الدور التعليمي اللغوي للمدارس القرآنية ، تمنراست أنموذجا.

The linguistic educational role of Quranic schools, Tamanrasset as a model.

نجيحة مولاي لخضر طالبة دكتوراه بالمركز الجامعي حاج موسى أق أخموك تامنغست (الجزائر)
nadjatalidrissi4@gmail.com

تاريخ الإرسال: 25 /2020/03	تاريخ القبول:2020/05/05	تاريخ النشر 2020/05/30

ملخص البحث

عرفت المدارس القرآنية بالجزائر عامة أدوارا مختلفة منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا، فقد كان لوجودها الدور الفعال في تحفيظ القرآن الكريم ، وفي ترسيخ علوم الدين بشتى أنواعها في أذهان الطلاب، ناهيك عن الأدوار التوعوية للناشئة خلال الحقبة الاستعمارية وغيرها ،دون إغفال دورها التعليمي الفعال في تقويم اللسان العربي و غرس قواعده لدى المتعلمين بها ،فقد كانت و لا تزال رائدة في تعليم القواعد النحوية للغة العربية بأسلوب سلس ويسير ، وفي الحفاظ عليها من اللحن حتى في ظل وجود المدارس الحكومية الأكاديمية الحديثة، وبما أن تمنراست قطعة من الجزائر، جاءت الفكرة على اعطاء أنموذج حي لآلية تعليم الدرس اللغوي ببعض من مدارسها القرآنية.

الكلمات المفتاح : دور تعليمي،درس لغوي،مدراس قرآنية،تمنراست.

Abstract :

Quranic schools in Algeria in general have known different roles from their early establishment to the present day, because their existence had an effective role in memorizing the Holy Quran and in consolidating religious sciences in all its types in the minds of students, not to mention the educational roles of the young during the colonial era and others, without losing sight of its effective educational role in evaluating The Arabic tongue and in implanting its rules among the learners in it, it was and still is a pioneer in teaching the grammatical rules of the Arabic language in a smooth and easy way and in preserving it from the tune even in the presence of modern formal public schools; Since Tamanrasset is a piece of Algeria, the idea came to give a living example of the mechanism of teaching the language lesson to some of its Quranic schools.

Key words: - educational course, language lesson, Quranic schools, Tamanrasset.

المرسل:nadjatalidrissi4@gmail.com

مقدمة:

عرفت المدارس القرآنية بالجزائر عامة أدوارا مختلفة منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا، فقد كان لوجودها الدور الفعال في تحفيظ القرآن الكريم ، وفي ترسيخ علوم الدين بشتى أنواعها في أذهان الطلاب، ناهيك عن الأدوار التوعوية للناشئة خلال الحقبة الاستعمارية وغيرها ،دون إغفال دورها التعليمي الفعال في تقويم اللسان العربي و غرس قواعده لدى المتعلمين بها ،فقد كانت و لا تزال رائدة في تعليم القواعد النحوية للغة العربية بأسلوب سلس ويسير ، وفي الحفاظ عليها من اللحن حتى في ظل وجود المدارس الحكومية الأكاديمية الحديثة، وبما أن تمنراست قطعة من الجزائر، جاءت الفكرة على اعطاء أنموذج حي لآلية تعليم الدرس اللغوي ببعض من مدارسها القرآنية.

أولا: التعليم اللغوي بالمدارس القرآنية:

1.المدرسة القرآنية:

أ. مفهوم المدرسة القرآنية والمفاهيم المعبرة عن ذات الاستخدام : تعددت التسميات و اختلفت زمانيا و مكانيا ،فهما كانت التسمية كتاباً أو مدرسة قرآنية أو زاوية أو حلقة أو غيرها من التسميات، فالمدرسة القرآنية هي مكان مخصص لتحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف وتعليم أحكام ومبادئ الدين، وتعليم اللغة العربية في المناطق التي ليس بها مدارس أكاديمية.

فالكتاتيب هي جمع كتاب والكتاب موضع تعليم الكتابة، والمكتب هو المعلم ،ومنه قيل عبيد المكتب لأنه كان معلما [1]،أما الزوايا مفردها زاوية و هي بيت أو مجموعة بيوت يبنيها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وتعليم القرآن ومختلف العلوم [2]،والتعليم في هذه الأماكن يتم على نهج الرسول صلى الله عليه و سلم، وقد جيء أنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تم تأسيس أول مدرسة قرآنية كان شيخها آنذاك عامر ابن عبد الخزام، وبأمر من الخليفة عمر قام بجمع المسلمين لتحفيظهم القرآن الكريم، ويلازمهم التعليم، وجعل رزقه من بيت مال المسلمين[3].

2.المواد المدرَسة بالمدارس القرآنية: إن مجمل ما يدرس بالكتاتيب من علوم يمكن تلخيصها في :القرآن الكريم حفظا وتلاوة وتجويدا، والحديث النبوي الشريف ،والسيرة النبوية ،والفقه الإسلامي4.

أ. **أما القرآن الكريم :**فعرف بأنه كتاب الله المبين الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين بلسان عربي مبين[5].

ب. الحديث النبوي الشريف :وما قيل في مطلقه أنه ينصرف إلى ما حدث به بعد النبوة من قول الرسول صلى الله عليه و سلم و فعله، وإقراره ،فإن سنته نشبت من هذه الوجوه الثلاثة[6]. ، فالأحاديث شارحةً ومبيّنة لأحكام الشريعة الإسلاميّة ومفصّلةً لها، لهذا وصف بأنه تراث الرسول الأعظم، و قد بذل العلماء المسلمون جهدا كبيرا في نقله، وحفظه و تنقيته من أية شوائب قد تعلق به على مرَّ الزمان.

–السيرة النبوية: قيل بشأنها أنها كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير،أو صفة خَلقية أو خُلقية و سيرة، سواء قبل البعثة أو بعدها[7]. ، و في القرآن الكريم:**{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (اسم السورة ورقم الآية).**

فكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحث أصحابه على حفظ السنة و فهمها و تبليغها للناس[8] .

–الفقه الإسلامي : ويندرج تحته كل ما يتناول الأحكام الدينية جميعها سواء ما تعلق منها بأحكام العقائد أو بالأحكام العملية ،فكان الفقه يطلق على فهم هذه الأحكام وإدراكها جميعها[9].

3.طرق التعليم في المدرسة القرآنية: وتطلق على الكيفيات التي ينقل بها المعلم المادة العلمية إلى تلاميذه بطريقة شيقة ،وافية للغرض مع الاستعانة بالوسائل المتاحة والمناسبة[10]. ،وما تجدر الاشارة إليه في المضمار هو عدم وجود طريقة دراسة بعينها يجب تطبيقها على سبيل الحصر في تدريس القرآن، وإنما يتعين على المدرس أن يتصرف في بعض الخطوات من حين لآخر حسب الضرورة، وثمة عدة نماذج من الطرق تم استيقائها من القرآن الكريم والسنة الشريفة[11].

– ومن هذه الطرق مثلا:

أ.**أسلوب القدوة الطيبة**: مصداقا لقوله تعالى:﴿ ***لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا.***﴾ [12]

ب–أسلوب الحوار:كحوار صاحب الجنتين لأخيه في سورة الكهف.

ج–أسلوب المحاولة والتجربة:حتى إذا وصل المتعلم إلى الصواب أقره المعلم على ذلك ، فيتمكن العلم في نفسه، فمما جاء في البخاري في كتاب الآذان : باب أمر النبي صلى الذي لا يتم ركوعه بالإعادة2 /276 فتح الباري ،أن الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام قد استعملها مع المسيء في صلاته حيث قال: " ***ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ***" ،ثلاث مرات[13]. ، ثم قال الرجل للرسول صلى الله عليه وسلم :" ***وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ ، فَعَلِّمْنِي***"[14].،فعلمه صلى الله عليه و سلم بالتجربة، ثم حفظ منه القرآن حيث كان يقرؤه جهرا في الصلاة الجهرية وبطبيعة الحال بتكرار ما يقرأ به فيحفظه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وجاء عنه أيضا في نفس الموضع وبشكل أدق في كتاب الدعوات باب الدعاء عن الاستخارة 173/11فتح الباري أيضا ،أنه كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه القرآن بلاغةً، ويبينه شرحا، فيحفظونه وبعضهم كان يعرض محفوظه عليه صلى الله عليه و سلم كما يشير إلى ذلك جابر رضي الله عنه في حديث الاستخارة بقوله:" ***كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ "*** [15].

–بعض طرق تدريس القرآن الكريم الأكثر شيوعا في الحلقات :

***الطريقة الجماعية** : وهذا يستوجب أن يكون الطلاب في مستوى واحد فيقوم المدرس بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة ، فيقوم المدرس بتلاوة القرآن على الطلاب أولا تلاوة أنموذجية مجودة مرتلة، ثم يختار الطلاب المميزين ليعيد كلا منهم على حدة تلاوة ذلك القدر ثم يقوم بقية الطلاب منفردين بتلاوة ذلك القدر ليتم تسميعه من قبلهم للمدرس ، وهذه الطريقة يمكن تطبيقها في المدارس النظامية والمعاهد العلمية والقرآنية والدورات التأهيلية والمراكز القرآنية المنغلقة ،كما تطبق على الطلاب المبتدئين الذين لا يعرفون القراءة في المصحف[16].

* **الطريقة الفردية** : وهي أن يقوم المدرس بفتح المجال أمام طلبته، للتنافس والانطلاق في التلاوة والحفظ كل حسب إمكاناته التي وهبه الله تعالى إياها، وحسبما تيسر له من بذل الوقت والجهد

لتحقيق ذلك، تحت إشراف المدرس ومتابعة ،وهذه الطريقة تكون في الحلقات ذات المستويات المتعددة وتكون للطلاب الذين تقدموا في الحفظ والذين يجيدون القراءة في المصحف الشريف[17].

*القراء الفردية : وهي القراءة التي يردد فيها الطلبة خلف من يقرأ الآيات التي يسمعونها منه بحيث يكون الصوت واضحا، وهي تطبّق على الطلاب الذين لا يجيدون القراءة في المصحف، أو الطلاب المبتدئين أو بقية الطلاب في الطريق الجماعية في بعض الأحيان[18].

*الطريقة الجماعية الفردية : يمكن الجمع بين الطريقة الجماعية والفردية عند الطلاب المبتدئين والذين لا يعرفون القراءة في المصحف أو حتى المتقدم في بعض الأحوال بإتباع الطريقة الثانية:

- ✓ يقوم المدرس بجذب انتباه الطلاب لذكر مقدمة عن السورة والآيات بقصة، أو الحديث أو ذكر المعاني المجملة، أو بذكر أجر التلاوة عامة ،أو تلك السور و الآيات الخاصة، بحيث يلفت انتباههم ،ويثير رغبتهم في الاهتمام . بالآيات وترتيلها وحفظها[19].
- ✓ يقرأ المعلم الآيات قراءة نموذجية مراعيا فيها لأحكام الوقف والابتداء بلهجة مؤثرة صادقة يبدأ المدرس والطلاب خلفه بترديد الآيات مع مراعاة قصر المقاطع بحيث يراعي نفس الطلاب، مع مراعاة أماكن مناسبة للوقف والابتداء.
- ✓ يطلب المدرس من بعض الطلاب إعادة قراءة الآيات بنفس الطريقة التي بدأ فيها المدرس يسمع المدرس لعدد آخر من الطلاب لتبين له مدى استيعابهم وتمكنهم.
- ✓ يترك للطلاب فرصة الحفظ الفرد خلال الحصة .
- ✓ يستمع المدرس إلى الطلاب الذين حفظوا الآيات والسور خلال ما بقى من الحصة .

إضافة إلى ما قد قيل من طرق هناك من يحصر التدريس في الكتاتيب على الطريقة الفردية والجماعية في حفظ القرآن[20] ، فطريقة التعليم في الكتاتيب تعتمد على التلقين والحفظ لاسيما في تعليم القرآن، وكان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما مرد ذلك إلى حاجتهم في الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة ،فالعلم عندهم بما حوته الصدور لا بما حوته السطور، وقد رأى بعضهم ضرورة البدء بالحفظ قبل الفهم وقد جاء على لسان بعض علمائهم: أول الفهم الصمت، وثانيه الاستماع، وثالثه الحفظ، و رابعه العقل، وخامسه النشر[21].

كما وصف أصحاب هذا التصنيف منهجية التدريس هذه بالطريقة الجماعية والفردية، فيقول هؤلاء إن المعلم أو العريف يبدأ بآية يرددها الصبيان من بعده ولكل صبي لوح يكتب فيه، يثبت فيه ما يريد أن يحفظه ثم يمحوه ليكتب شيئا جديدا، ولم يكن من اللازم أن يحفظ الصبي القرآن كله إلا إذا كانت تلك رغبة أبيه ، والجدير بالذكر أنه إذا أتم الصبي مرحلة التعليم في الكتاب جاز امتحانا فيما حفظ من القرآن والكتابة[22].

.4.دور المدارس القرآنية في تقويم اللسان العربي/ الدرس اللغوي: لقد كان لتحفيظ طلاب الكتاتيب القرآن الكريم الدور الكبير في تقويم لسانهم العربي وزرع الملكة اللغوية في ذواتهم ،وتعويد ألسنتهم على ما هو راق وفصيح من القول ،بعكس طلاب اليوم ،وخاصة الفتيون منهم ؛الذين لربما لا يحفظون من القرآن الكريم سوى القدر اليسير أو قد لا يحفظون شيئا منه ، وبالتالي فهو منفصل عن المصدر الأول لقوة اللغة العربية ،وما يتبع ذلك بالضرورة من ضعف لغوي يظل ملازما له مدى حياته ،وهو أمر يندى له الجبين[23] ،والحديث عن هذه الأدوار يقودنا بالضرورة للحديث عن أمور أخرى ومن ذلك:

أ.معلم القرآن الكريم: ينتسب معلم القرآن الكريم لأعظم نعمة وهبها الله للإنسان على وجه الأرض ،ألا وهي نعمة القرآن الكريم لذا وجب عليه أن يتحلى ويتجمل بصفات سامية تؤهله لينال شرف ما ينسب إليه[24] ، ويعد المعلم بالنسبة لطلبته مصدر العلم والمعرفة، وأيّا كان تخصصه فهو كتاب مفتوح أمام الطلبة يراقبونه بأعينهم ،ويرون تفاصيل شخصيته وسماته الذاتية، ويلحظون سلوكه وكلماته وأفعاله، ومن هنا جاء اهتمام العلماء والتربويين بدارسة صفات المعلم الفعال أو المتميز في أبعادها الشخصية أو المهنية[25].

–صفات وشروط معلم القران الكريم: قد اشترط العرب في أساتذة المدارس(الكتاتيب)شروطا عديدة وتحدثوا عن أخلاقهم، وصفاتهم، وواجباتهم ومن ذلك ضرورة الإجازة من أفاضل أساتذته وكبار علماء عصره أو بلدته على الأقل[26]، وقد أورد القلقشندي للمدرس أوصافا قريبة جدا من الشروط التي تتطلبها معاهد التربية في الاختبارات المهنية اليوم من صفات جسمية كوضوح الجبين وسعة الجبهة وانحسار الشعر، و صفات عقلية كالعقل والثقافة إضافة إلى الفهم، ناهيك عن الصفات الخلقية كالعدل، والعفة وسعة المجال في الفصل ...[27]، أمّا ما جاء عن ابن خلدون في مقدمته بالخصوص فوضعه تحت عنوان "شروط المعلم "[28]، ومن جملة ما ورد عنه:

***الاختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد.**

*** محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها.**

***مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم[29].**

–كفاية معلم القرآن الكريم: إن الكفاية التعليمية هي مصطلح تربوي حديث يدل على مجموعة من المهمات التعليمية ؛التي تتكون من المعارف والقدرات والمهارات والاتجاهات التي ينبغي على المعلم اكتسابها نظريا، وممارستها عمليا ،بإتقان وقدرة عالية أثناء سلوكه التعليمي[30] ، وهذه الكفايات هي سلوكيات وأدوات مكتسبة لا تعتمد على الموهبة فقط وإنما يمكن تطويرها وتنميتها من خلال البرامج التعليمية والتدريسية.

ب.التقويم في المدارس القرآنية (الدرس الديني): إن التقويم هو الركن الأساس في العملية التربوية[31]، ويمثل ذلك النمط السلوكي للإنسان في شتى نواحي حياته المختلفة، وقد وردت كلمة تقويم وأصولها الاشتقاقية في العديد من الآيات القرآنية ،منها قوله تعالى :***{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .}*** [32]، وقوله أيضا :***{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.}*** [33]

–وعن مفهومه فقد جاء بشأنه:

***في اللغة:** هو من الفعل قوَم ،فيقال قوم المعوج بمعنى أصلحه وأزال اعوجاجه، ويقال قوَم الشيء والسلعة بمعنى بين قيمتها، ويقوَم الشيء يعدل والقوام: العدل وقوَم السلعة: سَعرها وثمَنها[34].

*في الاصطلاح: قيل عنه أنه عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات بغرض تحديد درجة تحقق الأهداف التربوية لمعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل[35].

–أدوات تقويم تحصيل الطلبة في المجال المعرفي:

***الاختبارات التحصيلية:** وتعد من أهم أدوات التقويم المتعلقة بالجانب المعرفي، فتهدف إلى تحديد مستوى تحصيل الطلبة لمعلومات ومهارات من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة لتحقيق مجموعة من الأهداف :

- ✓ **معرفة جوانب القوة والضعف.**
- ✓ **بيان أهمية المهارات والاتجاهات ومدى تحقيق القيم المتعلقة بالجانب المعرفي.**

✓ **المساعدة على توحيد أسس الدرجات المتحصل عليها مما يؤدي إلى تحقيق العدالة**[36]

.

الاختبارات الشفوية**: هي مجموعة من الأسئلة الشفوية الموجهة للمتعلم من طرف المعلم، وتكون الإجابة إما لفظية أو شفوية ،وإذا ما نظرنا إلى أصلها نجد أنها قديمة جدا إذ عرفها الصينيون واليونانيون القدامى وكثر استخدامها عبر القرون الوسطى وصولا إلى فترة متأخرة من العصور الحديثة ،كما أن للتراث الإسلامي نصيبا منها ،وبالأخص في تعليم تلاوة القرآن ،فقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم لشدة حرصه عند نزول الوحي عليه بالقرآن تحرك به لسانه ليعجل به وكذلك خوفا من الخطأ والنسيان [37]. حتى نزل عليه قوله تعالى: { ***لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ.} [38]

***الاختبارات الكتابية**:و تتمثل في مجموعة من الأسئلة التي يطلب من المتعلمين الاجابة عنها كتابة ولها شكلان هما:

الشكل الأول: الاختبارت المقالية.

الشكل الثاني: الاختبارات الموضوعية[39].

أما بخصوص الشكل الأول فيتمثل في الاجابة على مجموعة من الأسئلة عن طريق إنشاء مقالة، و تستعمل هذه الاختبارات لمعرفة مدى تحقيق الأهداف التعليمية المتمثلة في التحليل والتركيب ، كما يتيح للمتعلم التعبير عن رأيه بحرية، ومن هنا يمكن للمدرس الكشف عن شخصية ومنهج تفكيره، وقدرته على التعبير اللغوي، وعلى تنظيم أفكاره وترتيبها وقدرته على الحوار والتحليل والمناقشة والإقناع بهدف قياس القدرة الإبداعية لدى المتعلم إن كان من ناحية أصالة أفكاره أو مدى مرونتها أو حتى قدرته على حل المشكلات[40] ،في حين أن الثانية تتمثل في اختبارات مكتوبة تحتوي على مجموعة من الفقرات أو المثيرات المحددة التي تفرض الإجابة عليها الالتزام بمعايير محددة واضحة ودقيقة لتقبل الزيادة والنقصان أو التأويل، وقد سميت بالموضوعية لأن تصحيحها يتم بطريقة موضوعية تمنع ذاتية المصحح أو تحيُزه بخلاف ما هو عليه الحال في الاختبارات المقالية التي يتأثر تصحيحها لدرجة كبيرة بالعوامل الشخصية والذاتية للمصحح[41].

ثانيا: التعليم اللغوي بالمدارس القرآنية بتمنراست أنموذجا:

1. التعريف بالمدارس القرآنية: عند الاحتكاك ببعض متعلمي المدارس القرآنية بالولاية بعد ملاحظة الباحثة لبراعتهم في اللغة العربية كتابة وتحدثا وبعد التأكد من انتسابهم لمدارس قرآنية متنوعة غير محددة، أو كما يسميه أهل المنطقة أقربيش وهي كلمة أمازيغية تعني الكتاب، المنشقين عن المدرسة بأي حال من الأحوال –ذلك أن هناك من لم يتمم دراسته لسبب ما خارج عن الاسباب الداخلية للمدرسة– وذلك طبعا بعد ملاحظة الباحثة لبراعتهم في اللغة العربية كتابة وتحدثا، تم اختيار عدد عشوائي من المدارس القرآنية الموزعة على تراب ولاية تمنراست وتم استقصاء المعلومة ،باستخدام وسيلة الملاحظة والاستفسار عنا من شيوخها وفق مقابلة مفتوحة غير محددة المحاور، يدور فحواها على محور عام هو معرفة ماهية و طريقة تدريس المواد بها وخصوصا ما يتعلق منها بالدرس اللغوي .

2.منهجية التدريس بالمدراس القرآنية بتمنراست و أسس التعليم بها: إضافة إلى الرغبة في معرفة مناهج التدريس خاصة اللغوي منه، تبين لنا أنه لا غنى عن استعمال اللغة العربية في التعليم الديني بالمدارس القرآنية المختلفة بالولاية ، فقد جمعت أول سورة نزلت من القرآن الكريم بين التعليم والقراءة والتلقين وكلها واردة في ميدان المعرفة، وكلها أيضا من أهم علوم الدين والدخول فيه، بل أن الدين الإسلامي نفسه–بالنسبة للوافدين عليه– نوع جديد من العلم والمعرفة يحتاج إلى أدوات ووسائل للوصول إلى هذه المعرفة وذلك العلم، ومن أهم هذه الوسائل القراءة والكتابة وغيرهما مما يدرك به المرء رسالة الله، فلابد في عملية التعليم من توفر وسائل يستعملها المعلم لييسر على نفسه وعلى المتمدرسين لديه عملية التعلم، ومن الوسائل المادية التي يستعملها شيوخ المدارس القرآنية في التدريس نجد وسائل بسيطة وقديمة بقدم وعراقة المدرسة القرآنية كالقلم ، الذي يصنع من مادة القصب وسمي قلما حسب اللهجة المحلية لكونه يقلم وينجر من عود القصب فيصير ويسنن رأسه حادا صالحا لأن يرسم به الحرف ويكتب به على اللوح ونحوه ، هذا اللوح الذي ماهو إلا قطعة خشبية مصقولة تأخذ شكلا مستطيلا أو مربعا في بعض أشكالها تكتب عليها الآيات المراد حفظها على كلتا وجهيها بواسطة القلم والدواة أو ما يطلق عليه محليا الدواية؛ التي تصنع من مادة الفحم والقطن والماء، كما قد يكون لبعضها لون أحمر للتشكيل في مراحل متأخرة من التعليم القرآني، ويستعمل لمحو اللوح نوع خاص من الطين يسمى محليا "طين لمنيعة" محافظة على اللوح حتى لا يتضرر لأنه مصنوع من الخشب، وقد أدخلت

السبورة والطبشور كوسيلة تعليمية مساعدة في المدرسة القرآنية، وكان شيخ مدرسة الفاروق الشيخ أحمد سلامة هو أول من أدخلها واستعملها في المدرسة القرآنية بتمنراست .

أما عن الوسيلة التعليمية الأخرى المساعدة، فتتعلق بالمنهاج الذي يعتمده الشيخ في التعليم والمادة التي يدرسها، فهي لا تخرج عن طرق ومناهج التدريس المستقاة من تلك المعمول بها منذ القدم ، وفيما يخص طريقة تدريس المتون فقد يعتمد بعض الشيوخ على طريقة الأزهر في تحفيظ المتون سواء بفهم مضمونها أو بدونه، ليتسنى له بعد ذلك القيام بشرحها، غير أنه ثمة من الشيوخ من يعتمد كذلك على طريقة تقسيم الطلبة إلى أطوار، وتدعى هاته الطريقة بالعمرية، فهم لا يدرسون طلبتهم عشوائيا، و إنما يخصصون لكل فئة عمرية أو ما تسميه بعض المدارس القرآنية بالطور مكانته الخاص بالدراسة، ومواده الخاصة التي يدرسها، ويكون تدريس المواد غالبا وفق جدول زمني يمنح لكل مادة حجم ساعي يتلائم مع أهميتها ومضمونها وهو طابعها الأصلي في التدريس تمثلا بالمدارس القرآنية التقليدية ، والذي يقوم على تحفيظ النشء القرآن الكريم وتعليمهم مبادئ دينهم، وتربيتهم على الخلق الحسن، اعتمادا على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، القدوة الحسنة لكل من أراد أن يربي بنيه نعم التربية، إضافة إلى سعي المدرسة القرآنية إلى جعل الطلبة يكتسبون تدريجيا المقدرة اللغوية التي تمكنهم من اكتساب الملكة اللغوية، وبذلك يتاح لهم التعبير عن أفكارهم بلغة واضحة وسليمة ومتقنة، وما تزال المدرسة القرآنية ترتكز على هاته المبادئ في تدريسها للطلبة جيلا بعد جيل وذلك وفق أسس خاصة تعتمدها في منهجية التدريس وهي:

3.أسس التعليم بالمدرسة القرآنية: من خلال استقراء طرق التدريس الديني واللغوي بأغلب المدراس القرآنية بتمنراست ، تبين لنا أن هذه الأسس في التعليم لا تخرج عن كونها:

أ. **السماع/ التسميع**: ويكون بقراءة جهرية متأنية من الشيخ للقرآن الكريم ،والتي تستدعي تركيز الطلبة معها في كل تفاصيلها، لتمكنهم من معرفة أصول القراءة، وفن التجويد، ثم يقوم الشيخ بتكرارها لأكثر من مرة، حتى ترسخ في أذهان طلبته، ليطلب من كل واحد منهم بعد ذلك إعادة القراءة على النحو السابق بيانه، وتصويبها من الشيخ، وهو ذات الإجراء مع كل السور ،ولا ينتقل إلى السورة الموالية إلا بعد التمكن من إيفاء السورة التي سبقتها حقها في التلاوة، والأداء الصحيح، خاصة إذا كان الهدف من وراء تحفيظ القرآن الكريم هو المحافظة

على اللسان العربي وتحصيل ملكته، فإن طريقة السماع / التسميع تعد من أنجع الطرق لتحقيق ذلك، وليس أدل على ذلك لدى متتبعي سيرته صلى الله عليه وسلم من شتى الافلام الدينية كفيلم الرسالة مثلا، أو حتى من السيرة النبوية التي تم تلقيها في المنظومة التربوية الوطنية من أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يعتمد هاته الطريقة مع الصحابة رضوان الله عليهم.

ب. التكرار: وهو أن يعيد الطلبة ما يمليه عليهم الشيخ من سور قرآنية، أو متون نحوية أو فقهية بعد أن يكون قد استعمل طريقة السماع في ذلك، ويقوم بعد ذلك الطلبة بتكرار ما تم تناوله بهدف ترسيخه، لأن التكرار من العمليات التي تسهل الحفظ على الذاكرة، خاصة إذا كان وقت التكرار مناسبا بالنسبة لعمل الذاكرة، وأفضل وقت هو الصباح الباكر ، لأن الذهن يكون في هذا الوقت خاليا، مما يسمح بترسيخ المعلومة بشكل أسرع، أو ما بين صلاة المغرب و صلاة العشاء.

ج. الحفظ: وهو الهدف من وراء العملية التعليمية بالمدرسة القرآنية، وقد جاءت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الحث على حفظه حين قال: " ***تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها*** "، وفي هذا الحديث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم حافظ القرآن الكريم وما ينبغي عليه من حفظ القرآن ، بحال الإبل التي تنفلت من رباطها، وذلك تحذيرا منه لحافظ القرآن الكريم من ترك متابعته و حفظه، لأن إبراز أثر حفظ القرآن الكريم هو طبع اللسان على اللغة الفصيحة، وهو يساعد على تدريب العقل، وزيادة نشاطه وتقوية الذاكرة، كما أنه جامع لعدة علوم، وهو المرجع، في تأكيدها وصحتها، لذلك فأول ما يسعى إليه الشيخ في المدرسة القرآنية هو تحفيظ كتاب الله، وعلوم الدين ،وإثراء حصيلة الطلبة اللغوية بإتباع الطرق الثلاث الأساسية وهي: السماع والتكرار والحفظ، ومن هذا يتضح لنا أن المنهج المتبع في عملية التعليم بالمدرسة القرآنية خاضع لما يتم تعلمه من القرآن الكريم وما يرتبط به من علوم كالتفسير وأسباب النزول وما إلى ذلك، خاصة أن جل العلوم، إن لم تكن كلها، شديدة الارتباط بالمادة الأم، وهي تحفيظ وتلقين القرآن الكريم ،والذي بفضله تحصل الملكة اللغوية للطالب، التي يساعد على صقلها المادة التعليمية التي تدرس إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم.

4.المادة العلمية الدينية واللغوية ومنهج وطرق تدريسها المدرسة القرآنية: وتعني مجموع ما يقدم من مواد دراسية مقررة على طلبة المدرسة القرآنية وهي تضم : علوم الدين الإسلامي وعلى رأسها نجد القرآن الكريم وما يرتبط به من علوم كتفسير القرآن، والتجويد ،ثم يليه الحديث والسنة والسيرة، هذه التي تدور كلها حول محور واحد هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما يتضمن أقواله وأفعاله، وحياته قبل البعثة وبعدها ، ثم علوم الدين الأخرى الفقه وأصوله، العقيدة، اللغة العربية، المتون، بأنواعها: الفقهية، والنحوية والعقائدية، وعلوم أخرى كالحساب، بالإضافة إلى النشاطات الترفيهية، التي يكسر بها الشيخ من حين لآخر روتين البرنامج، وعن إجراءات تدريسها،و الهدف من تدريس هاته المادة التعليمية فها هو التفصيل:

أ.تدريس القرآن الكريم: ويعرف إجرائيا أنه كلام الله المنزل على نبيه المصطفى الكريم المنزه عن الخطأ المعجز بألفاظه ومعانية والمتعبد بتلاوته، فالشيخ بالمدرسة القرآنية يعلم طلبته فن التجويد ويعتمد في ذلك على كتب بحفظها الشيخ لطلبته وهي: تحفة الأطفال وشرحها للإمام نور الدين علي بن محمد الصباغ المصري، والجزرية لابن الجزري، والنجوم الطوالع، ويقوم كل طالب بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وتطبيق أحكام التجويد عليها، ويستوقف الشيخ الطالب كل مرة ليشير إلى الحكم في موضع ما من الآية، فمثلا إذا كان الإدغام يسأله الشيخ عن تعريفه لغة واصطلاحا ،وعن حروفه، وأقسامه، ونوعه(تاما،أو ناقصا) ، كما يركز الشيخ على مخارج الحروف، ولا يتعدى الآية مالم يتلُها الطالب تلاوة سليمة، أما من ناحية نطق الحروف وضبط مخارجها وإحكام التجويد فيها فيستعين غالبية الشيوخ بوثائق مكتوبة وهي الكتب، ككتاب تجويد القرآن الكريم على رواية ورش عن نافع لمحمد بن موسى الشرويني الجراري، ومنحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال للإمام نور الدين الصباغ...، ويعتمد غالبيتهم أيضا على الوسائل السمعية ،كالأشرطة في التدريس فمن خلال ما ورد من الإجراءات التي يعتمدها الشيخ سلامة في موافقتها لإجراءات تدريس القرآن الكريم المعتمدة سابقا، والتي لازالت تعتمد حتى الآن على مستوى المدارس القرآنية جميعها، وذلك لما أتت به هاته الطريقة من ثمار، ولكن الشيء الجديد الذي يجب أن ننبه إليه وأن يذكر هو اعتماد الشيخ على الوسائل الحديثة، التي تساعده أكثر على التدريس كالاستعانة بالمستجد منها من وسائل التكنولوجيا الرقمية مثلا.

ب.الحديث النبوي الشريف: ويعرف إجرائيا على أنه كل ما أوثر عنه الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام من قول أو عمل أو تقرير،ثم نأتي إلى جانب متعلق بحياته صلى الله عليه و سلم هو كذلك يدرس بالمدرسة الأنموذج.

–السيرة النبوية: تعرف السيرة النبوية إجرائيا أنها كل ما هو متعلق بالسنة النبوية .

***طريقة تدريس الشيخ للسنة النبوية(السيرة النبوية):** يقوم الشيخ بالتقديم للدرس و إعطاء فكرة للطلبة عن الموضوع الذي يدور حوله الدرس، ثم يطلب منهم تسميعه المتن الذي طلب منهم أن يحفظوه ، يتتبع الشيخ قراءتهم و يقوم بتصحيح الأخطاء و الهفوات إن وجدت ، و بعد الانتهاء يباشر في شرح المتن شرحا مفصلا، موضحا لهم ما عجزوا عن فهمه و ما استعصى عليهم إدراكه ، ثم يقوم الشيخ بالقراءة و يوجه الأسئلة للطلبة لمعرفة و اختبار مدى فهمهم للدرس و يكون هذا الأخير عبارة عن مناقشة انطلاقا من الأسئلة التي يطرحها الطلبة .وجاءت دواعي تدريسها لكون أن السيرة النبوية تأتي بعد القران الكريم فهي مصدر من مصادر المعرفة و الثقافة الإسلامية التي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنها على اعتبار أنها السيرة التي نقتدي بها ،كما أنها تشمل حياة الصحابة و سيرتهم رضوان الله عليهم في مجالات عدة من العبادات و المعاملات و القيم و المبادئ السامية و النبيلة.

ج. أصول الفقه الاسلامي : يعرف إجرائيا بأنه فهم العقيدة وأحكامها.

***طريقة التدريس:** يشترك درس الفقه الاسلامي في المدراس القرآنية بتمنراست على وجه العموم الي قسمين :

✓ **الأول** :و هو الجانب النظري : من خلال تقديم المحتوى النظري للدرس، وتحفيظه المتون الفقهية للمتعلمين على ظهر قلب، ثم شرحها لهم شرحا مفصلا مع تبيان التعاريف والأحكام.

✓ **الثاني** :و هو الجانب التطبيقي:من خلال دفع الطلبة إلى العودة إلى ما درسوه سابقا و تفعيله مع الدرس الحالي ، أي أن يقوموا بربط مكتسباتهم السابقة مع درس الفقه ، ويهدف من وراء تدريسه، إلى تمكين الطلبة من الاطلاع على جانب العبادات و الأخلاق و الأحكام و مختلف المعاملات ، و ربطها بالجانب الواقعي و معرفة آليات ممارستها بالشكل الصحيح ، كما تساعد على ربطهم بالعقيدة الاسلامية و تثبيتها في نفوسهم ، ذلك أن الفقه الإسلامي

هو جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم و السيرة النبوية الشريفة الذين لا يمكن فصلهما عن بعض.

د. اللغة العربية : ثمة ارتباط وثيق بين القرآن الكريم و اللغة العربية لما لهذه الاخيرة من تميز يجعل منها تختلف عن غيرها من اللغات التي اندثرت و تلاشت ، فهي مستمرة بحفظ من الله لقرآنه مصداق لقوله تعالى: **﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .﴾** [42]

– **طريقة تدريسها** : تختلف المصادر التي يعتمدها غالبية الشيوخ في تدريسهم لمادة اللغة العربية و النحو كالمتون ، و الكتب اللغوية و النحوية و البلاغة العربية،وسنتناول كل منها بشيء من التفصيل:

***الآجرومية لإبن أجروم** : تدرس بإتباع طريقة التحفيظ ، و يليه الشرح من أجل ترسيخ المعلومة .

* **المُلحة** : وتعني مُلحة الإعراب للحريري.

* **الألفيات** : يتم تدريس أنواع مختلفة منها كألفية ابن مالك و السيوطي ، و ابن معطِ ، والكافية و الشافية لابن حاجب.

–**الهدف من تدرسيها** : فهم القرآن وصحة تلاوته والتمكن من اللغة والنحو والإعراب ، ذلك أن اللغة هي هوية المتحدث بها ولغتنا هي لغة قرآننا الكريم فعلينا الحفاظ عليها، فاللغة العربية تدرس كمادة علمية مستقلة بذاتها وكوسيلة تدخل في تدريس المواد الأخرى فهي كوسيلة وكغاية قائمة بذاتها في التدريس بالمدرسة القرآنية.

خاتمة:

إن المتأمل لمحتويات المقال يخلص إلى نتيجتين اثنتين مهمتين :

–إن المدارس القرآنية أيا كانت تسمياتها مثلت ولا تزال تمثل دورا فعالا لا يقل أهمية عن دور المدرسة الأكاديمية في تعليم النشء اللغة العربية بدليل استطاعة المتخرجين منها على مجارات متخرجي المدرسة الأكاديمية في استعمال اللغة العربية عبر مستوياتها الثلاثة في عمومها فهما وكتابا وتحدثا.

–إن أساليب ومناهج التعليم بالمدارس القرآنية سلسة وبسيطة بتناول الجميع ما يسهل على المتعلم اكتسابها في وقت وجيز.

الهوامش

1ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1955، المجلد 13 ،جذر كتب، حرف الكاف، ص18 .

2مسعود عطاء الله ، مقال بعنوان: التعلم القرآني في الطور التمهيدي ، رسالة المسجد، الجزائر ،العدد الرابع، السنة السابعة ، أفريل2009 م، ص71 .

3فتحي يونس، ومحمود عبده أحمد، مصطفى عبد الله إبراهيم:التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ،دار عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1999، ص 74,

4المرجع نفسه، ص 333.

5نفسه ،ص333.

6أحمد بن تيمية: كتاب الحديث (مجموع فتوى)،جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المجلد الثامن عشر، ص 06.

7سعيد إسماعيل علي: السنة النبوية- رؤية تربوية، دار الفكر العربي ،ط1 ،مصر، 1423هـ- 2002 م،ص29.

8انظر: على سليمان الأشقر : تاريخ الفقه الإسلامي ، دار البعث ، قسنطينة /الجزائر،د س ن، ص48.

9محمد سلام مدكور:المدخل للفقه الإسلامي -تاريخه ومصادره ونظرياته العامة، دار الكتاب الحديث،الكويت،،ط3 1380هـ-1960م ،ص35.

10سعيد بن أحمد شربدج : تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، كلية الشريعة وأصول الدين قسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد، أبها/المملكة العربية السعودية،د س ن، ص 254.

11انظر: المرجع نفسه ،ص 254.

12سورة الأحزاب :الآية 21.

13سعيد بن أحمد شربدج : تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 254.

14انظر: عبد الرشيد عبد العزيز سالم :طرق تدريس التربية الإسلامية - نماذج لإعداد دروسها، نشر وكالة المطبوعات، ط 3 ، الكويت،د س ن،ص 230.

15انظر: المرجع نفسه ،ص 230.

16انظر: مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية:وقفات تربوية و إدارية،الرياض المملكة العربية السعودية،1417هـ، ص349.

17أنظر:المرجع نفسه،349

18محمد بن علي شبان العمري ،مقال بعنوان : بعض الطرق المتبعة لتحفيظ القران الكريم وتعليمه، سلسلة مهارات النجاح للتنمية البشرية و إدارة حلقات تحفيظ القران الكريم ،د ب ن،د س ن،ص05.

19أنظر: المرجع نفسه،ص05 .

20أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار المعارف ،د ط ، القاهرة/ مصر،دس ن، ص56 .

21المرجع نفسه، ص174 .

22نفسه، ص56 .

23 أسامة الألفي: اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقا وكتابة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 2004،ص64-65 .

24انظر: مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية-وقفات تربوية و إدارية ،المرجع السابق، ص13.

25أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام ،المرجع السابق، ص171 .

26المرجع نفسه ، ص171.

27نفسه، ص171.

28ا نفسه، ص173.

29 عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، دار اقرأ، ط1، بيروت/ لبنان، 1974، الكتاب الأول ، ص77-82.

30أنظر:مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية-وقفات تربوية وإدارية، المرجع السابق، ص13

31 أنظر: فهد بن عبد العزيز أبانمي :آلية تدريس مقرر تدريس القرآن، قسم المناهج وطرق التدريس ،كلية المعلمين،جامعة الملك سعود، المملكة العربيةالسعودية،د س ن، ص185.

32سورةالتين:الآية 4.

33سورةالإسراء : آية 9-10.

34انظر: مؤسسة المنتدى الإسلامي:المدارس والكتاتيب القرآنية-وقفات تربوية وإدارية ،المرجع السابق، ص15-19.

35ماجد زكي الجلاد:مهارات تدريس القرآن الكريم،دار المسيرة ،ط1 ،عمان/الأردن،2007م، ص336.

36المرجع نفسه، ص 336 .

37ماجد زكي الجلاد:مهارات تدريس القرآن الكريم،المرجع السابق،ص342.

38سورة القيامة :آية16-19

39ماجد زكي الجلاد:مهارات تدريس القرآن الكريم ،المرجع نفسه، ص343.

40المرجع نفسه،ص343.

41نفسه، ص 346.

42سورة الحجر: الآية9.